من اتباع الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءكم من ربهم الهدى فصل ومما يوضح
ذلك ويبينه ان الله سبحانه وتعالى بين في كتابه محبته وذكر موجباتها وعلاماتها
وهذا السمح يوجد مضادا لذلك منافيا له قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم
كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله وقال فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة
على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فهذه
ثلاثة اصول لاهل محبة الله تضمنتها هذه الايات الثلاث فالاية الاولى تضمنت
متابعة الحبيب في اقواله وافعاله وهديه وسيرته والاية الثانية تضمنت افراد الرب
تعالى بالمحبة واخلاص الدين له وان لا يحب معه سواه وكل محبوب فانما يسوغ محبته تبعا
لمحبة الله وفي الله لا مع الله فمحبة المشركين مع الله ومحبة المخلصين لله وفي الله والاية
الثالثة تضمنت الجهاد في سبيل الله لاعلاء كلمته واعزاز دينه وترك الالتفات الى
اللوم فهذه الاصول الثلاثة هي الفرقان بين الناس وبها يوزن اهل الانحراف واهل
الصراط المستقيم فمن احب شيأ غير الله كما يحب الله فهو ممن اتخذ من دون الله
اندادا يحبهم كحب الله وقال تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم
من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره فالرب يحب العبد الا
ان يكون الله ورسوله احب اليه من كل شيء وطاعة الله ورسوله اثر عند من كل
شيء والله تعالى لم يرض من عباده ان يكون شيء منهم له ولرسوله كحب الاهل والمال
بل ان يكون الله ورسوله والجهاد في سبيله احب اليهم من اهلهم واموالهم ومساكنهم
وتجاراتهم وعشايرهم والمقصود ان للمحبين ثلاثة اصول بها تتحقق محبتهم الاخلاص
وافراد محبوبهم تبارك وتعالى بالمحبة والثاني الجهاد في سبيله وهو الذي يصدق
ايمانهم ومحبتهم ويكذبها قال تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون وبذلك وصف
الله اهل المحبة في قوله يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فوصفهم
بست صفات احدها محبتهم له والثانية ذلهم ولينهم على اوليائه والرابعة عزهم
وشدتهم على اعدائه والخامسة جهادهم في سبيله والسادسة احتمالهم لوم الخلق لهم
على ذلك وانهم ليسوا ممن يصده الكلام والعذل عن الجهاد في سبيل الله وانهم
ليسوا بمنزلة من يحتمل الملام والعذل في محبة ما لا يحبه الله ولا بمنزلة من اظهر من
مكروهات الرب تعالى ما يلامون عليه ويسمون بالملامتية اظهارا منهم لما لا يلامون

عليه

عليه في الظاهر وهم منطوون في الباطن على الصدق فالاخلاص ستر الحال لهم عن الناس
فهم فعلوا ذلك لعدم احتمالهم الملام والاولون احتملوا الملام فيما لا يحبه الله
واحباء الله فعلوا ما يحبه الله ولم تاخذهم فيه لومة لائم فالاقسام ثلاثة احدها
من يصده اللوم عن محاب الله والثاني من لا تاخذه في محبة الله لومة لائم والثالث
من يظهر ما لا يلام عليه اخفاء لقيامه بمحاب الله فالاول مفرط والثالث مومن
ضعيف والوسط هو الوسط للخيار وهو المومن القوي والمومن القوي خير واحب
الى الله من المومن الضعيف واعلا ما يحبه الله ورسوله الجهاد في سبيل الله واللائمون
عليه كثيرا اذا كثر النفوس تكرهه واللائمون عليه ثلاثة اقسام منافق ومخذل مغتر
للهمة ومرجف مضعف للقوة والقدرة فصل واما متابعة الحبيب في اقواله
وافعاله فقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قالت طائفة من
السلف ادعى قوم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فانزل الله
هذه الاية وهي اية المحنة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل حب
العبد لربه موجبا مقتضيا لاتباع رسوله وجعل اتباع رسوله موجبا مقتضيا
لمحبة الرب عبده فاذا عرفت هذه الاصول فعامة الساعاتية مقصرون فيها وهم
في ذلك لتقصير بحسب كثرة نقوضهم بالسمح عن القدر وقلته حتى ان الامر يفضي
الى الانسلاخ من الاسلام بالكلية واما من فيه منهم محبة الله ورسوله فهم مقصرون
في الاصول الثلاثة وهي الجهاد في سبيل الله ومتابعة رسوله واخلاص الدين
له ففيهم من الشرك الخفي والجلي ما ينافي كمال الاخلاص وفيهم من البدعة ما ينافي
كمال المتابعة وفيهم من الرهبانية ما ينافي كمال الجهاد في سبيل الله والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر بل لكثير منهم بعد ذلك نقصا في الطريق وهم ابعد الناس عن الجهاد
حتى يوجد في كثير من العامة من هو اكثر جهادا وامل بالمعروف ونهيا عن المنكر منهم
ومن هو اشد غضبا وغيرة لمحارم الله ومولاة لاوليائه ومعاداة الاعدائه منهم
واما الاخلاص فهذا السمح وتوابعه يقدح في كماله فانه في الاصل سمح المشركين
اهل الملكاء والتصدية ويتبع ذلك من اتخاذهم الشيوخ الاحياء والاموات الهة من
دون الله ما يضاهون به النصارى وكثير منهم يدعي للمخلوق حق الخالق من
الحلف به والنذر له والتوكل عليه والسجود له وحلق الراس له والتوبة له وخوفه
ورجائه من دون الله ولهذا يكون كثير من سماعهم الذي يحرك وجدهم ومحبتهم
انما يحرك وجدهم ومحبتهم لغير الله فلا العمل صالح ولا القصد خالص فلا اخلاص
ولا اتباع ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)